أنماط التّحليل اللّساني عند نعوم تشومسكي

قديدح عبد المجيد
جامعة محمد البشير الابراهيمي - برج بوعريريج / الجزائر
mkedideh@gmail.com

تاريخ التسلم: 2019/02/19 تاريخ القبول: 2020/03/10

الملخص:

تبنّى العالم اللغوي "نعوم تشومسكي" عدّة أنماط في تحليله للّغة الطبيعية؛ بدأها بالنمط المتناهي الأحوال؛ وبعده النمط التوليدي؛ ثمّ النمط التحويلي؛ وكان في كل مرّة يضيف قواعد وأسس على النمط الذي يعتريه النقص والقصور أثناء اختباره وتجريبه على اللّغة الإنجليزية؛ إلى أن وصل إلى نمط تحليليّ متكامل؛ مثّله في نظرية النحو التوليدي التحويلي؛ ومازال هذا العالم يبحث ويطوّر أفكاره إلى يومنا هذا. وفي مقالنا هذا سنتناول الأنماط الثلاثة بالتحليل والدراسة؛ لنبيّن العجز الذي اعترى كلّ نمط؛ ونحّدد القواعد التي أضيفت لسدّ النقص الواقع في كلّ منها.

الكلمات المفاتيح : النمط المتناهي الأحوال - النمط التوليدي - النمط التحويلي.

Patterns of linguistic analysis of Noam Chomsky

Abstract:

The linguistic "Noam Chomsky" adopted several patterns in his analysis of the natural language; he began with the finite pattern then the conventional pattern then the transformational pattern. Each time he added rules and bases on the pattern of deficiency during testing and experimentation on the English language, till he attained Integrated anlaysis pattern; which he described on the transformational constructional theory.

His ideas are still being considered and developed by him to this day. In this article, we will examine these three models of study and analyze them to illustrate the deficits of each model and identify the rules that have been added to fill the gaps of each model.

Keywords: Finite Pattern - Conventional pattern - Transformational Pattern.

مقدمة:

إن شغف الإنسان بمعرفة كل ما هو غامض ومخفي أدى به إلى اكتشاف العديد من الحقائق التي تخص تركيبة جسمه وسير عمل دماغه. ذلك الصندوق الأسود الذي اعتبر منذ القديم مصدر للإلهام بالنسبة للعديد من الباحثين، فخفايا هذا الأخير تكشف من خلال سلوك الأشخاص الذين يتعرضون إلى إصابات أو أمراض عصبية نذكر من بينها مرض التصلب اللويحي المتعدد والذي يعد من الأمراض العصبية الأكثر شيوعا في هذا العصر عند فئة الشباب، وهو مرض التهابي مزمن راجع إلى رد على المناعة الذاتية للجهاز المناعي الخاص بالجهاز العصبي المركزي مما يترتب عن هذا الهجوم المناعي تشكل بؤر زوال غمد النخاعين في مناطق متعددة ومتفرعة من الدماغ والنخاع الشوكي.

منذ النصف الثاني من القرن الماضي(ق20) كان "نعوم تشومسكي" يبحث عن إيجاد نظرية نحوية؛ تسهم في تحليل اللغة الطبيعية ودراستها؛ بعيدا عن الطابع الوصفي الذي هيمن على الدرس اللساني حقبة من الزمن؛ فقام بإصلاح بعض الهفوات التي وقعت فيها المدرسة الوصفية؛ إلى غاية (سنة 1957) حين أصدر كتابه الأول؛ الموسوم بـ: البنى النحوية (syntactic structure) أين انطلقت معه ثورة جديدة على الدرس اللغوي؛ حيث اختبر "تشومسكي" فيها عدّة أنماط تحليلية؛ بدأها بالنمط المتناهي الأحوال؛ ثمّ النمط التوليدي وصولا إلى النمط التحويلي؛ وكان في كل مرّة يضيف قواعد وأسس على النمط الذي يعتريه النقص والقصور؛ من أجل الوصول إلى نمط تحليليّ متكامل؛ يمكن تطبيقه على جميع اللغات الطبيعية؛ ومن ذلك الوقت تغيّر اتّجاه اللغة من الوصفية الى منهج جديد، "وهو ما يُعرف الآن بنظرية النحو التوليدي التحويلي التي تمثّل مرحلة مستقلّة في تاريخ اللسانيات الحديثة" (حلمي، 1988، صفحة 08)؛ يقول أحد الباحثين: "إنّ تشومسكي يمثل ثورة حقيقية، لأنّه قوّض الدعائم التي تقوم عليها اللسانيات الحديثة" (الراجحي، 1988، صفحة 108). وسنتناول في هذا المقال أنماط التحليل الثلاثة عنده بالدراسة والتحليل؛ لبيان العجز الذي اعترى كلّ نمط؛ وتحديد القواعد التي أضيفت لسدّ النقص الواقع في كلّ منها.

أوّلا/ النمط متناهي الأحوال (نحو كْلِينْ أو أنموذج ماركوف/Finite Pattern): هو أبسط النماذج القادرة على توليد عدد لامحدود من الجمل بعدد محدود من القواعد المكررة؛ يسمح بإنتاج اللغة بطريقة آلية؛ ويقوم هذا النمط على مبدأ "الجمل تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات"؛ حيث تتّجه السلسلة من اليسار إلى اليمين؛ ويعمل بوصفه آلة تبدأ باختيار العنصر الأوّل في الجملة من أقصى اليسار بدءا بالحالة الأوّلية(initial) لتصل إلى الحالة النهائيّة(final state)؛ أي أنّ كلّ عنصر يتولّد على اليمين يتوقّف على العنصر الذي سبقه على اليسار.

يسمّي تشومسكي سلسلة الرموز المنتجة بهذه الآلية "الجملة" (Chomsky N. , 1969)؛ وكلّ اللغات التي يتمّ توليدها بهذه الكيفية تسمّى لغات ذات الحالات المحدودة(languages of finite states). فإذا ابتدأنا باختيار كلمة "the" مثلا؛ فيمكن أن يؤدّي ذلك إلى اختيار "man" أو"men" ؛ لكن اختيار"man" لا بدّ أن يؤدّي إلى اختيار الفعل"Comes"؛ في حين أنّ اختيار"men" يؤدّي إلى اختيار الفعل "Come" ويمكن تمثيل هذا النمط من خلال المخطّط الآتي (Chomsky N. , 1969, p. 22):

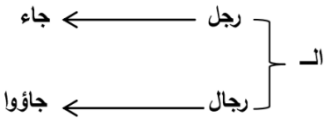

ويقابله بالعربية:

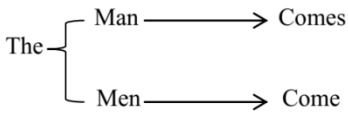

فننتقل من الحالة الأولى(ال)؛ ونمرّ إلى الحالة الثانية؛ فنحصل على المورفيم(رجل)؛ وهكذا حتى نصل إلى الحالة النهائيّة المجسّدة من خلال المورفيم(جاء)؛ وتتولّد عندنا الجملة في شكلها التّام: (الرجل جاء)؛ أو (الرجال جاؤوا).

ويمكن توسيع دائرة الجملة بإضافة حلقة أو حلقات/عقد(knots)؛ وهي قاعدة تسمح بتكرار كلمة عدد غير محدود من المرّات؛ عن طريق إدخال كلمة "old" بين كلمتي: "The " و"man" أو "men"؛ فنستطيع بذلك توليد الجمل: (The old man Comes) ; (The old old man Comes) ; (The old old old man Comes)؛ وهكذا. (صبري، 1989). ويمكن أن نمثّلها من خلال المخطّط الآتي الذي اقترحه نعوم تشومسكي.(Chomsky N. , 1969, p. 22)

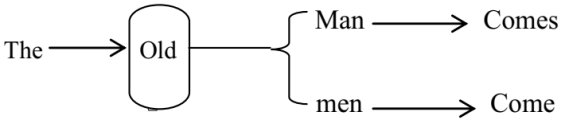

وبذلك فالنحو هنا عبارة عن آلة(machine) أو جهاز(device) يمكن أن يولّد عددا من الجمل بناء على اختيار الكلمة الأولى التي تصلح للبدء بها؛ ومن ثمّ تتوالى الاختيارات؛ ويمكن أن توسّع هذه الجملة أو تولّد جملا أخرى انطلاقا من إضافة عناصر معيّنة.

وقد اختبر تشومسكي هذا النمط؛ فتبيّن له أنّه غير ملائم للبحث؛ "ذلك أنّه يؤدّي إلى إنتاج جمل محدودة؛ في حين تُقدّم اللغة جملا لا نهاية لها؛ ومن ثَمّ كانت تسميته بالنمط المتناهي الأحوال" (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية؛ ج1، 2007، صفحة 36).

ويظهر إلى جانب هذا عيب آخر؛ وهو أنّه نمط قائم على افتراض أنّ توليد الجمل يتمّ عبر توليد الكلمة من اليسار إلى اليمين؛ "وهذا العمل الآلي لهذا النمط جعله عاجزا عن إعطاء أيّ معلومات حول البنية النحوية للجمل المشتقة"؛ إذ أنّه بهذا يمكن أن يولّد جملا غير مقبولة نحويا؛ في حين أنّ الجمل النحوية غير المعرفية لا ينظر إليها، ما دامت تتحقّق فيها صفة النحوية. ويظهر ذلك جليّا أمام ظاهرة الاتّباع؛ ويمكن تمثيل ذلك بالمخطّط الآتي:

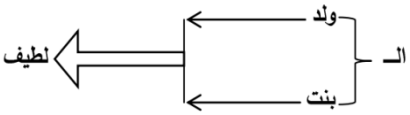

فإذا ما أنتج النمط الجملة الأولى النحوية: "الولد لطيف" فإنّ إنتاج الجملة الثانية: "البنت لطيف" يجعلها جملة غير نحوية لعدم التوافق بين المورفيمين: "بنت/لطيف".

ثانيا/ النمط التوليدي (Conventional pattern): وهو النمط الثاني الذي يقترحه نعوم تشومسكي تلافيا لنقائص النمط المتناهي الأحوال؛ وعلى رأسها توليد اللامتناهي من الجمل؛ وهي خاصيّة تجعله أشدّ قوّة من سابقه (Chomsky N. , 1969, p. 9).

وقبل أن نبيّن كيفية عمله وما يتميّز به عن النمط الأول(النمط المتناهي الأحوال) ينبغي أن ننبّه إلى أنّه ليس نظريّة جديدة تماما مخالفة للبنوية؛ بل إنّه كما يقول الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح: "لا يعدو أن يكون صياغة محضة لنظرية المكوّنات القريبة؛ ولا يزيد عليها شيئا؛ إلّا الدقّة الرياضية والتمثيل الشجري؛ وهو عظيم" (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية؛ ج1، 2007، صفحة 235).

تجاوز "نعوم تشومسكي" طرْح البنويّين وطريقة تحليلهم إلى المكوّنات المباشرة القائمة على التحليل التسلسلي الخطّي؛ وقدّم بديلا "شكليّا" على شكل تشجيرٍ رأسه الجملة؛ تتفرّع عنه المكوّنات المباشرة؛ حتى نصل بواسطة قواعد إعادة الكتابة إلى أصغر المورفيمات" (العلوي، 2004، صفحة 67).

تقوم قواعد إعادة الكتابة بإعادة كتابة الرمز على شكل مجموعة من الرموز المتوالية حتى يتمّ اشتقاق الجملة في صورتها النهائية؛ وتحدّد مختلف العلاقات القائمة بين عناصرها؛ أي بإعادة كتابة العنصر(x) الذي على يسار السهم على الشكل(y) الذي على يمين السهم [$x \longrightarrow y$]؛ ويكون الناتج عن قواعد إعادة الكتابة اشتقاقا للجملة النواة الأولى.

ويمكن أن نوضّح الصورة التي وضع عليها تشومسكي قواعد إعادة الكتابة من خلال ما يأتي:

1. Sentence (Phrase) ⟶ np + vp
2. np ⟶ t + n
3. vp ⟶ v + np
4. t ⟶ the
5. n ⟶ man ; ball ;...etc
6. v ⟶ hit ; took ;... etc

ثمّ يشرح "نعوم تشومسكي" طريقة تطبيقه لهذه القواعد على النحو الآتي:

Sentence(Phrase) ← سلسلة لغوية أولية

1. NP + VP
2. T+ N + VP
3. T + N + V +NP
4. THE + N + V + NP
5. THE +MAN +V +NP
6. THE +MAN+ HIT + NP
7. THE +MAN+ HIT +T +N
8. THE +MAN+ HIT + THE + N

سلسلة لغوية قبل نهائية

9. THE +MAN+ HIT + THE + BALL ← سلسلة لغوية نهائية

حيث إنّ:

- الرمز(S) يعني (الجملة= Sentence).
- الرمز(NP) يعني(المكون الاسمي أو المركب الاسمي).
- الرمز(N) يعني (الاسم).
- الرمز(VP) يعني(المكون الفعلي أو المركب الفعلي).
- الرمز(V) يعني (الفعل).
- الرمز(T) يعني (الأداة).

ومنه فإنّ تطبيق هذه القواعد-سالفة الذكر- يتمّ بالطريقة الآتية:

- نطبّق القاعدة الأولى على الجملة؛ فنحصل على: NP + VP
- نفحص هذه السلسلة، لنرى إمكانية إعادة كتابتها بتطبيق باقي القواعد؛ فنجد أنه يمكن تطبيق إحدى القاعدتين الثانية أو الثالثة:

نختار القاعدة الثانية لنصل إلى: T+ N + VP

ثم نتبعها بالقاعدة(3) فنحصل على: T+ N + V +NP

ننتقل إلى القاعدة(4) التي تنتج عنها العناصر الآتية: THE + N + V + NP

نتبع هذه العملية بتطبيق القاعدة(5) فنحصل على: THE +MAN +V +NP

وبتطبيق القاعدة(6) تصبح العناصر السابقة على الصورة الآتية: THE +MAN+ HIT + NP

بالعودة إلى القاعدة الثانية(2)؛ أي بتطبيقها مرّتين نحصل على: THE +MAN+ HIT +T +N

نعود إلى القاعدة الرابعة(4) فتنتج لدينا السلسلة الآتية: THE +MAN+ HIT + THE + N

بالعودة إلى القاعدة الخامسة(5) المكرّرة مرّتين أيضا؛ نصل إلى: THE +MAN+ HIT + THE + BALL

يعرض تشومسكي الاشتقاق السابق (الذي يمثّل عنده بنية الجملة) بطريقة واضحة من خلال المشجّر الآتي: (Chomsky N. , 1969, p. 30).

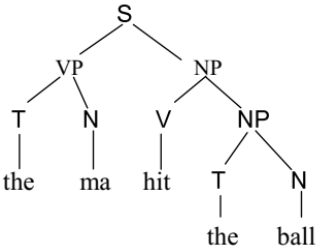

وبفضل الصياغة الرياضية بيّن "نعوم تشومسكي" أنّ النمط التوليدي "أقدر توليدا" من النمط المتناهي الأحوال؛ ومع هذا فهو يقف عاجزا عن إثبات العلاقات البنوية الموجودة بين عبارة وأخرى؛ فالجمل التي فِعلها مبني للمفعول(المجهول) متفرعة عن الجمل التي فعلها مبني للمعلوم؛ وهو ما لا سبيل إلى بيانه بواسطة هذا النمط (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية؛ ج1، 2007، الصفحات 236-237). فإذا أخذنا الجملتين:

The man ate the food The food was eaten by the man

فهاتان الجملتان رغم اشتراكهما في قدر كبير من المعنى؛ إلا أنه يتعذر على هذا النمط كشف العلاقة البنوية بينهما(Chomsky N. , 1968, p. 69).

وعجْزٌ آخرٌ ظهر في هذا النمط؛ وهو عدم قدرته تبيان اللبس الذي قد يعتري الكلام؛ وذلك من مثل: "ضَرْبُ الرجلِ" فهل الرجل ضارب أو مضروب؟ فهو يكتفي ببيان أن لفظتي: "ضربُ" و"الرجلِ" مكوّنان قريبان من المكوّن الأكبر: "ضَرْبُ الرجلِ" ولا يستطيع أن يبيّن أنّ لهذه العبارة احتمالين: " ضَرْبُ الرجلِ زيدا" و " ضَرْبُ الرجلِ زيدٌ"؛ ولا يُعرف هذا إلا من خلال النمط الثالث-الذي سنعرض له

لاحقا- إذ إنّ العبارتين في الحقيقة أصلان للعبارة "ضَرْبُ الرجلِ" التي تحتمل معنيين (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية؛ ج1، 2007، صفحة 237).

ومن النقائص الأخرى التي بيّنها "نعوم تشومسكي" في هذا النمط؛ أنّه مع قدرته على توليد الجمل البسيطة والصريحة والمعلومات الايجابية؛ إلا أنّها قدرة لا تؤهّله لأنّ يحرّك العناصر اللغويّة أو يضيفها إلى السلاسل اللغويّة؛ كما أنّ حركتها أمامية فقط لا تستطيع الالتفات إلى الوراء لفحص ما إذا كانت العناصر اللغوية متشابهة أو مختلفة؛ وأيضا لا يستطيع أن يولّد جملا متداخلة؛ فقواعده التوليدية لا تستطع أن تدرج جملة في أخرى لتشكّل بعد ذلك جملة معقّدة متشابكة (الوعر، 1982، صفحة 32).

وإلى جانب ما تقدّم؛ يقف النمط التوليدي عاجزا عن تحليل الأفعال المساعدة بشكل عميق؛ وما يمكن قوله عن هذا النمط أنّه مع ما فيه من دقّة رياضية وتمثيل جديد لعناصر الجملة؛ فإنّه كما يقول الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح: "لا يعدو أن يكون صيغة محضة لنظرية المكوّنات القريبة ولا يزيد عليها شيئا؛ اللهم إلا الدقّة الرياضية والتمثيل الشجري.. وليس نظرية جديدة تماما مخالفة للبنوية؛ نعني التوليدية فقط لا التحويلية" (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية؛ ج1، 2007، صفحة 235). وقد حاول تشومسكي إصلاح النقائص السابقة بإدخال مفهوم التحويل نمطا مكمّلا، وغير مستقل عن سابقه (التوليد)؛ وهو ما سنتناوله فيما يأتي.

ثالثا/ النمط التحويلي (Transformational Pattern):

بعد النقص الذي اعترى النمط التوليدي شعر "نعوم تشومسكي" بعدم استجابة هذه النظريّة لواقع اللغة؛ فأدّاه ذلك إلى إضافة عملية التحويل؛ والتحويل عنده هو: "تحويل بين شجرتين أوّلهما هي البنية الأصلية(النواة)؛ والثانية هي البنية الفرعية" (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية؛ ج1، 2007، صفحة 238)؛ فطوّر نوعا من القواعد التحويلية التي تملك القوّة الكافية لأنّ تبدّل وتحذف وتضيف وتغيّر العناصر في السلسلة اللغوية؛ ومن النقاط التي ناقشها؛ "الأفعال المساعدة؛ والجمل المبنية للمجهول؛ والعطف بين الجمل" (Chomsky N. , 1969, p. 49).

وممّا لاحظه أنّ نظام الأفعال المساعدة في اللغة الإنجليزية يتضمّن عناصر لغوية تدلّ على اكتمال الحدث الفعلي كـ(have)؛ ووجد أيضا أنّ هناك بعض العناصر التي تدلّ على استمرارية الحدث الفعلي كـ(ing-)؛ فوضع من خلال استقرائه للأفعال المساعدة في اللغة الإنجليزية القواعد الآتية (الوعر، 1982، صفحة 32):

1. قواعد الزمن tenses rules
2. قواعد الفعل المساعد modal rules
3. قواعد الحدث التام(المنقطع) perfect tenses
4. قواعد الحدث الاستمراري(غير المنقطع) continuous tenses

وهكذا فإنّ الرمز(vb) مؤلف من (aux + v)؛ ويوضّح نعوم تشومسكي تلك القواعد من خلال المعادلات الآتية (Chomsky N. , 1969, p. 44):

- The + man + verbe + the + book
- The + man + aux+ v + the + book
- The + man + aux+ read + the + book
- The + man + c + have + en + be + ing + read + the + book

يعرض لنا "جون ليونز" التغييرات التي طرأت على القواعد التوليدية السابقة على النحو الآتي (ليونز، 1995، صفحة 150):

1. SENTENCE ⟶ NP + VP
2. VP ⟶ V+ NP
3. NP ⟶ { NP (sing) ; NP (pl) }
4. NP SING ⟶ T + N
5. NP PL ⟶ T + N + S
6. T ⟶ THE
7. N ⟶ (man ; ball ; door ; dog ; book)
8. verb ⟶ aux + v
9. v ⟶ (hit ; take ; eat)
10. aux ⟶ tense(+ m) (+have + en) (+ be + ing)
11. tense ⟶ present /past
12. m (will ;can ;may ; shall ; must)

وبذلك ولّدت تلك القواعد التركيب الآتي: The + man + present + may + have+ en+ open+ the door.

وهو ليس جملة، لكنه بنية عميقة للجملة المبنية للمعلوم: The man may have opened the door، وللجملة المبنية للمفعول(المجهول): The door may have been opened by the man. وهذه اشتقّها تشومسكي (Chomsky N. , 1969, p. 49)، بالقاعدة الاختيارية(optional rule):

$$Np_1 + aux + v + np_2 \longrightarrow np_2 + aux + be + en + v + by + np_1$$

بالتبادل بين المركب الاسمي1 والمركب الاسمي2، وإقحام عناصر كفعل الكينونة be والمورفيمات en وby. وقد كان تحويل المبني للمفعول(المجهول) من أكبر اهتمامات تشومسكي منذ بداية عمله في

النحو التحويلي؛ إذ يحوي قواعد تحويلية تعيد ترتيب العناصر من جهة، وتضيف عناصر جديدة من جهة أخرى. فكان يعالجه على أنه تحويل اختياري لجملة المبني للمعلوم (السيد، 1989، صفحة 205).

ومن القضايا الأخرى التي ناقشها تشومسكي في هذا النمط العطف(coordination) الذي يربط بين جملتين من الجمل الصغرى(clause sentences)، لتتولّد عنهما جملة كبرى(compound sentences)؛ مثل: The man opened the door and switch on the light. أو الجمل المركبة(complex) التي تحوي على جملتين إحداهما تابعة للأخرى؛ نحو: The man who opened the door switch on the light.؛ فكلّ واحدة منهما تعود في الأصل إلى سلسلتين عميقتين لتتخذ منهما مدخلا لها، وتربط بينهما، وتكون السلسلتان العميقتان على الشكل الآتي (ليونز، 1995، صفحة 154):

1. The + man + past + open+ the+ door.
2. The + man + past + switch+ on+ the+ light.

ثمّ يعرض نعوم تشومسكي (Chomsky N. , 1969, pp. 40-41) لأنواع من العطف؛ فإذا كانت لدينا جملتان: w + x + Z /1 w + x + Z /2، وكان العنصران x و y من النوع نفسه؛ كأن يكونا مركبين اسميين أو مركبين فعليين نحو:

The scene_of the movie_ was in chicago The scene_of the paly_ was in chicago

فيمكن العطف بينهما على الصورة: w.....x + and + y.....z لنحصل على الجملة المركبة الآتية:

The scene_of the movie **and** of the play_ was in chicago

ويمكن أن نعطف بين جملتين إحداهما تابعة للأخرى؛ مثل:

The man switch on the light The man opened the door.

لنركب الجملة:

The man opened the door **and** switch on the light.

أمّا إذا كان العنصران x و y من نوعين مختلفين:

كأن يكون الأول اسميا (the movie) في الجملة: والثاني فعليا (that played) في الجملة:

The scene_of the movie_ was in chicago The scene_ that played_ was in chicago.

فلا يمكن تركيب الجملة:

The scane_of the movie **and** that played _was in chicago.

وعليه؛ فقد رأى تشومسكي أنّ هذا النمط أكثر فعاليّة وقوّة من سابقيْه في دراسة اللغة؛ ويمكن الاعتماد عليه خاصّة عندما ندرس ونحلّل أنواعا معيّنة من الجمل مثل الجمل الغامضة (ليونز، 1995، صفحة 154)؛ وقد مثّل لها بالمثال المشهور: they are flying planes، جملة تحتمل معنيين:

they _are_ flying planes. they _are flying_ planes.

فتحليل جمل كهذه، يخضع لتوسيع بعض القواعد (Chomsky N. , 1968, p. 62)، لتصبح من الشكل:

$Verbe_1 \longrightarrow$ are_ flying
$Verbe_2 \longrightarrow$ are
$Np_1 \longrightarrow$ they
$Np_2 \longrightarrow$ planes
$Np_3 \longrightarrow$ flying planes

فتكون الجملة الأولى من الشكل: $Np_{1+}\ Verbe_{1+}\ Np_2$

وتكون الجملة الثانية من الشكل: $Np_{1+}\ Verb_{2+}\ Np_3$

ويبيّن التمثيل الشّجري الآتي الاختلاف بينهما (Chomsky N. , 1968, p. 63):

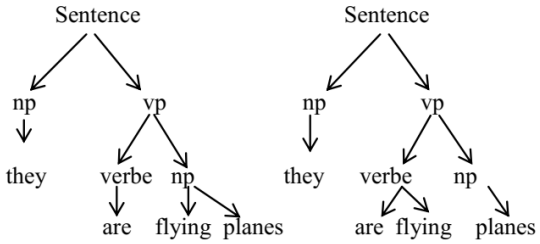

ولنأخذ لذلك المثال العربي: "ضرْبُ الرجلِ" الذي يتركّب من مضاف ومضاف إليه؛ فهذه الجملة تحتمل معنيين؛ يقع "الرجل في أحدهما فاعلا؛ فنقدّر له مفعولا به؛ نحو: ضرب الرجل زيدا؛ ويقع في الآخر مفعولا به؛ فنقدّر فاعلا للمصدر "ضرْبُ" نحو: ضرب الرجل زيدٌ؛ وهاتان العبارتان في الحقيقة أصلان للعبارة "ضرْبُ الرجل" (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية؛ ج1، 2007، صفحة 237).

حاول "نعوم تشومسكي" أن يدرج المعاني في نمطه هذا في الدفعة الثانية من تطوّر النظرية النمطية(1965)؛ فجعل المنطلق في التحليل إثبات البنية التركيبية؛ ثمّ يبحث بعد ذلك عن محتوى هذا القالب الصوتي؛ وهذا ما يؤكّده الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في قوله: "ما يدخل فيه من اللفظ المنطوق والدلالي؛ أي المعنى الذي يمكن أن يدلّ عليه هذا الهيكل(القالب)" (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية؛ ج1، 2007، صفحة 260).

ثمّ زاد اهتمام أتباع تشومسكي (أمثال: كاتز؛ وفودور؛ وبعدهما بوستال) بالتأويل الدلالي؛ فانطلقوا من الهيكل التركيبي للجملة(the phrase structure) وبعد إعطاء كلّ عنصر دال(العناصر الطرفية في الشجرة) معانيه المعروفة في الاستعمال؛ يحلّلون هذه المعنى إلى مكوّنات بسيطة؛ ففي جملة مثل: "أكل الولد تفاحة"؛ تحلّل بالشكل الآتي:

أكل ⟵ (+ فعل+ فاعله حي+ ماض+ متحرك+ نشاط+ غذاء+...).

الولد ⟵ (+ اسم+ مفرد+ مذكر+ آدمي+ صغير السن+ معرف+...).

تفاحة ⟵ (+ اسم+ مفرد+ غير مصنوع+ نبات+ يؤكل+...).

وهو ما يسمّونه بالتحليل إلى مكوّنات دلالية؛ فبعد إدخال المعجم على الشجرة يحاولون إثبات المعنى المجمل للجملة بمزج المعاني الجزئية للكلمات. وهذا التحليل تحليل ظاهر التعسّف-كما يعبّر عنه الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في قوله: " إذ ليس هناك ما يضمن أنّ المعاني الجزئية التي يسمّونها بالوحدات الدلالية لا تقبل هي نفسها التجزئة إلى ما هو أبسط منها" (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية؛ ج1، 2007، صفحة 260).

خاتمة

إنّ ما يمكن أن نخلص إليه في مقالنا هذا؛ هو أنّ دراسة "نعوم تشومسكي" وأبحاثه التحليلية حول بناء نظريّة نحويّة؛ قد صُمّمت لأجل تحليل ودراسة اللغات الإنسانية الطبيعية؛ حيث تبنّى عدّة أنماط في تحليله اللساني بدءا بالنمط المتناهي الأحوال؛ وهو أبسط الأنماط التي تولّد عددا محدودا من الجمل عن طريق عملية الاختيار التسلسلي للعناصر اللغويّة؛ إلّا أن هذا النمط لم يكن كافيا لنظرته ونظريّته في فهم اللغة وتحليلها؛ لأنّه اختبره فتبيّن له أنّه غير ملائم للبحث؛ ذلك أنّه يؤدّي إلى إنتاج جمل محدودة؛ ما أدّى به إلى تبنّي النمط التوليدي تلافيا لنقائص النمط الأول؛ وفي مقدّمتها توليد اللامتناهي من الجمل؛ وقد نجح في توظيف هذا النمط إلى حدّ بعيد؛ غير أنّه اكتشف أيضا بعد تطبيقه واختباره لهذا النمط؛ عدم استجابته استجابة كاملة لواقع اللغة؛ ووجده قاصرا على تفسير بعض ما يعتري الكلام من لبس (كالمبني للمجهول مثلا)؛ فأدّاه ذلك إلى إدراج النمط التحويلي كنمط ثالث؛ وكاختيار عزّز به الجانب الدلالي وكحلّ لبعض النقائص التي ظهرت في النمط الثاني؛ إذ رأى أنّ معنى الجملة(الجانب الدلالي) يجب أن يكون جزءا أساسيا في التحليل النحوي؛ على اعتبار التحويلات تدخل أيضا في تغيير المعنى؛ ومن ثمّة فالنحو عنده نظام من القواعد يربط معنى كلّ جملة يولّدها بالتّمثيل الفونولوجي لها(بنية عميقة/بنية سطحية)؛ وما زال هذا العالم اللغوي يبحث ويطوّر أفكاره إلى يوم الناس هذا.

قائمة المصادر والمراجع

1- العربيّة:

- جون ليونز. (1995). نظرية تشومسكي اللغوية؛ تر: حلمي خليل. مصر: دار المعرفية الجامعية.

- خليل حلمي. (1988). العربية وعلم اللغة البنيوي؛ دراسة في الفكر اللغوي الحديث. مصر: دار المعرفة الجامعية.

- السيد إبراهيم صبري. (1989). تشومسكي(فكره اللغوي وآراء النقاد فيه). مصر: دار المعرفة الجامعية.

- شفيقة العلوي. (2004). محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة. بيروت؛ لبنان: أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع.
- صبري إبراهيم السيد. (1989). تشومسكي- فكره اللغوي وآراء النقاد فيه-. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- عبد الرحمان الحاج صالح. (2007). بحوث ودراسات في اللسانيات العربية؛ ج1. الجزائر: موفم للنشر.
- عبده الراجحي. (1988). النحو العربي والدرس الحديث - بحث في المنهج. مصر: مطبعة الانتصار.
- مازن؛ الوعر. (1982). النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية. جامعة الجزائر: معهد العلوم اللسانية والصوتية.

2-الأجنبية:

- Chomsky, N. (1968). trois modeles de description du language : traduit par : M gross. paris: librairie dirier larous.
- Chomsky, N. (1969). Structures syntaxiques.traduit par Michel Braudeau. Paris: Edition du Seuil.